

التي لا يمكن أن تعلم إلا عن طريق الوحي كإخباره بفتح مملكة الفرس والروم قبل فتحهما، وغير ذلك مما يدل على نبوته.

نسأل الله الهداية للجميع. (الموسوعة رقم - ١٢٢٨٣)

❏ فتاة غير مسلمة تطلب قصة عظيمة لامرأة مسلمة،

السؤال: مرحباً أنا عمري ١٥ سنة وأدرس في أستراليا، لدي بحث عن الأديان وموضوعه أحكام المرأة في الإسلام وقد وجدت موقعك مفيداً جداً ولا أدري هل تمانع في إرسال المزيد من المعلومات ويا حبذا قصة امرأة معينة.

أنا في الحقيقة لا أعرف الكثير عن النساء المسلمات كما أعرف عن غير المسلمات غير أن حياة المسلمات عليها الكثير من القيود وأرجو أن تصححني في هذا الموضوع.

الجواب: نشكرك على اهتمامك وسؤالك وسوف نزودك فيما يلي بقصة واحدة لامرأة مسلمة عظيمة لعلك تجددين فيها بغيتك، وتكون نبزاً لك ودليلاً إلى طريق الخير.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال مالك بن أنس لامرأته أم سليم - وهي أم أنس -: إن هذا الرجل - يعني النبي صلى الله عليه وسلم - يحرم الخمر، فانطلق حتى أتى الشام فهلك هناك - أي هرب من المدينة لما دخلها النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لم يعجبه تحريم الخمر ومات كافراً بالشام - فجاء أبو طلحة، فخطب أم سليم، فكلّمها في ذلك، فقالت: يا أبا طلحة! ما مثلك يرد، ولكنك امرؤ كافر، وأنا امرأة مسلمة لا يصلح أن أتزوجك! فقال: وما ذاك مهرك، قالت: وما مهري؟ قال: الصفراء والبيضاء! - أي يرغبها بمهر من الذهب والفضة -، قالت: فإني لا أريد صفراء ولا بيضاء، أريد منك الإسلام، فإن تسلم فذاك مهري ولا أسألك غيره، قال:

فمن لي بذلك - أي من يعتني بالإسلام -، قالت: لك بذلك رسول الله ﷺ، فانطلق أبو طلحة يريد النبي ﷺ، ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه، فلما رآه قال: «جاءكم أبو طلحة غرة الإسلام بين عينيه»، وهذا من معجزات النبي ﷺ أنه عرف دخول أبي طلحة في الإسلام قبل أن يتكلم، فأخبر رسول الله ﷺ بما قالت أم سليم، فتزوجها على ذلك، قال ثابت - وهو البناني أحد رواة القصة عن أنس -: فما بلغنا أن مهراً كان أعظم منه أنها رضيت الإسلام مهراً، فتزوجها وكانت امرأة مليحة العينين، فيها صفر، فكانت معه حتى ولد له بني، وكان يحبه أبو طلحة حباً شديداً، ومرض الصبي (مرضاً شديداً) وتواضع أبو طلحة لمرضه أو تضعضع له، فكان أبو طلحة يقوم لصلاة الغداة يتوضأ، ويأتي النبي ﷺ فيصلي معه، ويكون معه إلى قريب من نصف النهار، ويجيء يقبل ويأكل، فإذا صلى الظهر تهيأ وذهب، فلم يجري إلى صلاة العتمة، فانطلق أبو طلحة عشية إلى النبي ﷺ، وفي رواية: إلى المسجد، ومات الصبي - أي أثناء غيابه -، فقالت أم سليم: لا ينعين إلى أبي طلحة أحد ابنه - أي لا يخبرن أحد أبا طلحة بوفاة ولده - حتى أكون أنا الذي أنعاه له، فهياً الصبي (فسجت عليه) - أي غطته كأنه نائم -، ووضعتة في جانب البيت، وجاء أبو طلحة من عند رسول الله ﷺ حتى دخل عليها، ومعه ناس من أهل المسجد من أصحابه، فقال: كيف ابني؟ فقالت: يا أبا طلحة ما كان منذ اشتكى أسكن منه الساعة، وأرجو أن يكون قد هو استراح، وهذه تورية منها وليست بكذب فهي تقصد سكون الموت وراحة الصبي به من ألم المرض وزوجها فهم أن الولد قد تحسنت حالته، فأنته بعشائه فقربته إليهم فتعشوا وخرج القوم، قال: فقام إلى فراشه فوضع رأسه، ثم قامت فتطيت، وتصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك (أي: تزينت وتجملت وهذا من عظيم صبرها وإيمانها بالقضاء

والقدر واحتسابها عند الله وكنتم مشاعرها ورجائها أن يحدث في إتيان زوجها لها في هذه الليلة حملاً يعوضها عن ولدها الفقيد، ثم جاءت حتى دخلت معه الفراش، فما هو إلا أن وجد ريحاً طيباً، كان منه ما يكون من الرجل إلى أهله (وهذا من أدب الراوي وعفته في الإخبار بما حصل من إتيان الزوج زوجته)، فلما كان آخر الليل، قالت: يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوماً أعاروا قومًا عارية لهم، فسألوهم إياها أكان لهم أن يمنعوهم؟ فقال: لا، قالت: فإن الله عز وجل كان أعارك ابنك عارية، ثم قبضه إليه، فاحتسب واصبر، فغضب فقال: تركتني حتى إذا وقعت مما وقعت به (أي من الجماع والجنابة)، نعت إلي ابني!، فاسترجع - أي قال: إن لله وإنا إليه راجعون -، وحمد الله، فلما أصبح اغتسل، ثم غدا إلى رسول الله ﷺ فصلى معه، فأخبره، فقال رسول الله ﷺ: «بارك الله لكما في غابر ليلتكما»، وأصاب الدعوة النبوية أم سليم وحملت في هذه الليلة، وكانت أم سليم تسافر مع النبي ﷺ تخرج إذا خرج، وتدخل معه إذا دخل، وقال رسول الله ﷺ: إذا ولدت فأتوني بالصبي، قال: فكان رسول الله ﷺ في سفر وهي معه، وكان رسول الله ﷺ إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقاً - أي لا يدخلها بالليل حتى لا يفرع الأهالي وتتجهز الزوجات في البيوت للقاء أزواجهن المسافرين -، فدنوا من المدينة، فضربها المخاض، واحتبس عليها أبو طلحة، وانطلق رسول الله ﷺ فقال أبو طلحة: يا رب إنك تعلم أنه يعجبني أن أخرج مع رسولك إذا خرج، وأدخل معه إذا دخل، وقد احتسبت بما ترى، قال: تقول أم سليم: يا أبا طلحة ما أجد الذي كنت أجد - وهذا من كراماتها فإن ألم الطلق زال بمجرد دعائها الله أن يمكنها من اللحاق برسوله ﷺ في ترحاله -، فانطلقا قال: وضربها المخاض حين قدموا (أي بعد دخولهم المدينة)، فولدت غلاماً، وقالت لابنها أنس: «يا أنس لا

يطعم شيئاً حتى تغدو به إلى رسول الله ﷺ ، وبعثت معه بتمرات، لأنها تريد أن يكون أول ما يدخل فم الصبي طعاماً من النبي ﷺ ، وهذا من عظيم إيمانها فإن المرأة مجبولة على سرعة إرضاع الولد حين ولادته، قال: فبات يبكي، وبت مجتمعاً عليه، أكلته حتى أصبحت - أي أرعاه -، فغدوت إلى رسول الله ﷺ ، وعليه بُردة - نوع من اللباس -، وهو يسم إبلأً أو غنماً قَدمت عليه - أي يعلم إبل الصدقة بعلامة حتى لا تضع مع غيرها -، فلما نظر إليه، قال لأنس: أولدت بنت ملحان؟ قال: نعم، فقال: «رويدك افرغ لك» قال: فألقى ما في يده، فتناول الصبي وقال: «امعه شيء؟» قالوا: نعم، تمرات، فأخذ النبي ﷺ بعض التمر فمضعهن، ثم جمع بزاقه - وريقه ﷺ مبارك ببركة من الله - ثم فَعَرَ فاه، وأوجره إياه، فجعل يحنك الصبي - أي أدخل التمر فم الصبي وجعل يمر به على حنكه . . - وجعل الصبي يتلمظ - يمص بعض حلاوة التمر وريق رسول الله ﷺ -، فكان أول ما فتح أمعاء ذلك الصبي على ريق رسول الله ﷺ فقال: «انظروا إلى حب الأنصار التمر» قال: قلت: يا رسول الله سمه، قال: فمسح وجهه وسماه عبد الله، فما كان في الأنصار شاب أفضل منه، قال: فخرج منه رجل كثير - أي كان لهذا الولد لما كبر ذرية كثيرة -، واستشهد عبد الله بفارس - أي مات شهيداً في فتح المسلمين لبلاد فارس - وهذا كله من أثر الدعوة النبوية المباركة^(١).

فهذه أيتها السائلة قصة واحدة من امرأة واحدة من نساء المسلمين من الصحابة ويوجد سواها قصص كثيرة جداً تدل على أثر الإسلام في نفوس النساء

(١) مسلم (٢١٤٤)، أخرج القصة الإمام البخاري ومسلم وأحمد والطيالسي والسياق له وغيرهم وقد جمع طرق الحديث العلامة الألباني في «أحكام الجنائز» ص: ٢٦.

المسلمات وكيف يتفاعل دين الله مع تلك القلوب الطاهرة ويثمر هذه الأعمال الصالحة والسيرة الطيبة، وفي هذا كفاية في إقناع كل مريد للحق بالدين الصحيح الذي يجب اتباعه، أعيدني القراءة وتمعني لعلك تتخذين أهم خطوة في حياتك على الإطلاق، والسلام على من اتبع الهدى. (الموسوعة رقم - ٥٠١٩)

□ قصص لنساء أسلمن وفارقن أزواجهن الكفار

السؤال: أعرف أن المرأة المسلمة لا يجوز لها أن تتزوج رجلاً غير مسلم، وهناك أخت على قائمة التحول إلى الإسلام وأسلمت وتساءل ماذا تفعل بخصوص زوجها غير المسلم الذي قبل أن تكون مسلمة بدون مشاكل وسمح لها أن تعلم أبناءها بالطريقة الإسلامية وعندما سألتنا قلنا لها أنه يجب أن يشهد الزوج شهادة الإسلام أو أنها تنفصل عنه ولكن للأسف لا يؤمن بعض الناس بذلك، أرجو أن ترسل لي حالات واقعية من عصر الرسول ﷺ فيها مسلمات تركن أزواجهن المشركين وأعتقد أن ذلك الوسيلة الوحيدة لإقناع أولئك بهذا الأمر وهو أنه لا يحل لمسلمة أن تبقى في عصمة رجل غير مسلم حتى لو لم يعارض إسلامها.

الجواب: الحمد لله .

١. ما قيل في السؤال من تحريم نكاح المسلمة للكافر صحيح لا غبار فيه.

(أ) قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تُكْرَهُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ﴾ (البقرة: ٢٢١).

قال القرطبي: قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُكْرَهُوا ﴾، أي: لا تزوجوا المسلمة من

المشرك، وأجمعت الأمة على أن المشرك لا يظأ المؤمنة أبداً لما في ذلك من الفضاضة على الإسلام^(١).

(١) تفسير القرطبي (٣/٧٢).

(ب) وقال تعالى: ﴿لَا هُنَّ حُلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ (المتحنة: ١٠).

قال البخاري - رحمه الله -: باب إذا أسلمت المشركة أو النصرانية تحت الذمي أو الحربى، وقال عبد الوارث عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس: إذا أسلمت النصرانية قبل زوجها ساعة حرمت عليه. . وقال مجاهد: إذا أسلم في العدة يتزوجها، قال الله تعالى: ﴿لَا هُنَّ حُلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾، وقال الحسن وقتادة في مجوسيين أسلما: هما على نكاحهما، وإذا سبق أحدهما صاحبه وأبى الآخر بانت، لا سبيل له عليها^(١).

٢. أما الأمثلة؛ فمنها:

١ - ابنة النبي ﷺ زينب، وقد كانت متزوجة من أبي العاص بن الربيع في الجاهلية، فلما أسلمت: فسخ النكاح بينهما، ولحقت بأبيها ﷺ، فلما أسلم (زوجها) ردها النبي ﷺ^(٢).

والصحيح: أنه يرجع إليها الزوج من غير حاجة إلى عقد جديد؛ فإن كانت لا تزال في العدة فهو أحق بها، وإن انتهت عدتها فهي حرة نفسها في الرجوع إليه أو عدم الرجوع.

قال الترمذي: والعمل على هذا الحديث عند أهل العلم أن المرأة إذا أسلمت قبل زوجها ثم أسلم زوجها وهي في العدة أن زوجها أحق بها ما كانت في العدة وهو قول مالك بن أنس والأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحاق^(٣).

(١) صحيح البخاري، وانظر: «الفتح» (٤٢١/٩).

(٢) رواه الترمذي (١١٤٣)، وأبو داود (٢٢٤٠)، وابن ماجه (٢٠٠٩)، وصححه الإمام أحمد (١٨٧٩)، وقال الترمذي: ليس بإسناده بأس.

(٣) «سنن الترمذي» (١١٤٢).

وقال ابن عبد البر: لم يختلف العلماء أن الكافرة إذا أسلمت ثم انقضت عدتها أنه لا سبيل لزوجها إليها إذا كان لم يسلم في عدتها^(١).

وقال ابن القيم: ولكن الذي دل عليه حكم الرسول ﷺ أن النكاح موقوف فإن أسلم قبل انقضاء عدتها فهي زوجته، وإن انقضت عدتها فلها أن تنكح من شاءت، وإن أحببت انتظرته فإن أسلم كانت زوجته من غير حاجة إلى تجديد النكاح^(٢).

٢ - قال القرطبي: وكانت عند طلحة بن عبيد الله: أروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ففرق الإسلام بينهما ثم تزوجها في الإسلام خالد بن سعيد بن العاص وكانت ممن فر إلى النبي ﷺ من نساء الكفار فحبسها وزوجها خالدًا^(٣).

٣ - عن أنس قال: تزوج أبو طلحة أم سليم فكان صداق ما بينهما الإسلام أسلمت أم سليم قبل أبي طلحة فخطبها فقالت: إن قد أسلمت نكحتك، فأسلم فكان صداق ما بينهما^(٤).

٤ - وكذا أسلمت ابنة الوليد بن المغيرة امرأة صفوان بن أمية قبله، وفسخ نكاحه، ثم أسلم بعدها ورجع إليها^(٥).

(١) «التمهيد» (٢٣/١٢).

(٢) «زاد المعاد» (١٣٧/٥، ١٣٨).

(٣) «تفسير القرطبي» (١٨/٦٥، ٦٦).

(٤) رواه النسائي (٣٣٤٠).

(٥) رواه مالك في «الموطأ» (١١٣٢).

- قال ابن عبد البر: هذا الحديث لا أعلمه يتصل من وجه صحيح وهو حديث مشهور معلوم عند أهل السير وابن شهاب إمام أهل السير وعالمهم وكذلك الشعبي وشهرة هذا الحديث أقوى من إسناده إن شاء الله. «التمهيد» (١٩/١٢).

٥ - وأم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عكرمة بن أبي جهل، وفسخ نكاحها، ثم قد أسلم في العدة، فرجعت إلى زوجها^(١).

والله أعلم. (الموسوعة رقم - ٣٤٠٨)

❏ كيف يدعو المسلم زملاءه الكفار في الجامعة؟

السؤال: الجامعة التي أدرس فيها لا يوجد بها الكثير من المسلمين، حتى المسلمين الموجودين ليس لديهم علم كثير، الكثير من أصدقائي في الجامعة من غير المسلمين يسألونني أسئلة عن الإسلام وهذا عادة يحدث فيما بيننا بعيداً عن الناس فهل يجوز هذا لغرض إقناعهم بالإسلام.

الجواب: الحمد لله، عليك بدعوة من تستطيع للإسلام والدخول في دين الله عزَّ وجلَّ وبيان قوة هذا الدين وميزاته العظيمة ومناسبة البشرية وما فيه من الحلول الناجحة لمشكلاتها وبيان وجوب اتباعه لا اتباع غيره، كذلك بالعلم الصحيح والأدلة والبراهين التي تعرفها وأنت متأكد منها، كل ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة وجدال الكافرين والتي هي أحسن.

وينبغي أن تكون طريقتك وأساليبك في الدعوة متقيدة بأحكام الشريعة الإسلامية، فلا يجوز - على سبيل المثال - أن تختلي بامرأة كافرة ولو لأجل الدعوة وعليك أن تحذر من إقامة العلاقات مع النساء وأن تتبها لمداخل الشيطان الذي قد يدخل عليك من باب الدعوة والتقرب إلى الله بنصح الكافرات ثم ينتهي بك إلى الافتتان بهن، فدعوة الكافرات إما أن تقوم بها النساء المسلمات أو يقدمها الذكر المسلم عن طريق توزيع الأشرطة أو الكتيبات أو بإلقاء الكلمات

(١) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠٧/٤).

والمآضرات العامة دون أن تقصد النظر إلى النساء، ونسأل الله لك التوفيق في دعوتك والتسديد في إجابتك، وصلى الله على نبينا محمد. (الموسوعة رقم- ٥٦٥٦)

□ كيف يغير المسلم الجديد اسمه؟

السؤال: عند ولادتي سماني أبي باسم يدل على معتقداته الكفرية، وبعد إسلامي قمت بتغيير اسمي إلى اسم إسلامي، فهل هذا عمل صحيح؟

الجواب: الحمد لله، من هداه الله تعالى ودخل في دين الإسلام فإنه يكفيه أن يختار اسماً إسلامياً لنفسه ويبقى على انتسابه إلى أبيه وأسرته لأن النبي ﷺ لم يأمر الصحابة الذين أسلموا بتغيير أسماء آبائهم وأجدادهم وإنما غير أسماء أصحاب الأسماء المحرمة والمكروهة، ربما أن اسمك ذو جذور وثنية فتغيرك له إلى اسم آخر مثل بلال أو غيره أمر صائب وصحيح، وأبقِ على بقية نسبك كما هو وفي هذا شيء من الإرضاء لوالديك.

نسأل الله لهما الهداية ولنا ولك التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد.

(الموسوعة رقم - ٢٨٤)

□ نقطة البداية لمن يريد الدخول في الإسلام:

السؤال: أريد أن أعرف هل هناك نقطة البداية بالنسبة لشخص مهتم بدين الإسلام الحقيقي حيث أنني تلقيت إجابات كثيرة مختلفة؟

الجواب: الحمد لله، نعم يوجد هناك نقطة بداية مهمة جداً وهي النطق بالشهادتين، وهذا هو الجواب الوحيد لسؤالك.

(ولمزيد من التفصيل يرجى مراجعة الأسئلة تحت قسم خدمات الموقع،

اعتناق الإسلام - وخصوصاً السؤال رقم ٣٧٨).

وأهلاً وسهلاً ومرحباً بك في هذا الدين، وهنيئاً لك بهذا الأمر الذي توجهت إليه. والله يحفظك من كل سوء. (الموسوعة رقم-١٤٠٢)

□ قضاء المسلم الجديد للفرص الإسلامية،

السؤال: دخل رجل الإسلام وعمره أربعون سنة هل يقضي ما فاته من الإسلام؟

الجواب: الحمد لله، لا يقضي من أسلم ما فاته من الصلاة والصيام والزكاة أيام كفره، لقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ (الأنفال: ٣٨)، وقول النبي ﷺ: «الإسلام يَجِبُ ما قبله»^(١)، ولأن النبي ﷺ لم يأمر أحداً ممن أسلم بقضاء ما فاته من شعائر الإسلام أيام كفره ولإجماع أهل العلم بذلك. (فتاوى اللجنة الدائمة رقم-٤٠٠/٦)

□ حكم الأحزاب في الإسلام،

السؤال: ما حكم الإسلام في الأحزاب وهل تجوز الأحزاب بالإسلام مثل حزب التحرير وحزب الإخوان المسلمين؟

الجواب: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد. لا يجوز أن يتفرق المسلمون في دينهم شيعاً وأحزاباً يلعن بعضهم بعضاً، ويضرب بعضهم رقاب بعض، فإن هذا التفرق مما نهى الله عنه وذم من أحدثه أو تابع أهله وتوعد فاعليه بالعذاب العظيم، وقد تبرأ الله ورسوله ﷺ منه، قال الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٠٥)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعاً لَأَسْت

(١) رواه مسلم (١٢١).

مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿﴾ (الأنعام: ١٥٩-١٦٠)، وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»، والآيات والأحاديث في ذم التفرق في الدين كثيرة.

أما إن كان ولي أمر المسلمين هو الذي تظمهم ووزع بينهم أعمال الحياة ومرافقها الدينية والدنيوية ليقوم كل بواجبه في جانب من جوانب الدين والدنيا فهذا مشروع بل واجب على ولي أمر المسلمين أن يوزع رعيته على واجبات الدين والدنيا على اختلاف أنواعها، فيجعل جماعة لخدمة علم الحديث من جهة نقله وتدوينه وتمييز صحيحه من سقيم. . إلخ، وجماعة أخرى لخدمة فقه متونه تدويناً وتعلماً، وثالثة لخدمة اللغة العربية قواعدها ومفرداتها وبيان أساليبها والكشف عن أسرارها، وإعداد جماعة رابعة للجهاد والدفاع عن بلاد الإسلام وفتح الفتوح وتذليل العقبات لنشر الإسلام، وأخرى للإنتاج صناعة وزراعة وتجارة . . . إلخ.

فهذا من ضرورات الحياة التي لا تقوم للأمة قائمة إلا بها ولا يحفظ الإسلام ولا ينشر إلا عن طريقه، هذا مع اعتصام الجميع بكتاب الله وهدى رسوله ﷺ وما كان عليه الخلفاء الراشدون وسلف الأمة ووحدة الهدف وتعاون جميع الطوائف الإسلامية على نصرته الإسلام والذود عن حياضه وتحقيق وسائل الحياة السعيدة وسير الجميع في ظل الإسلام وتحت لوائه على صراط الله المستقيم، وتجنّبهم السبل المضلة والفرق الهالكة، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٣).

(فتاوى اللجنة الدائمة رقم - ١٦٧٤)

□ العمل للإسلام من خلال السياسة أم الدعوة؟

السؤال: أيهما أفضل: العمل للإسلام من خلال السياسة أم العمل للإسلام من

خلال دعوة الناس إلى العودة إلى طريقة الرسول ﷺ؟

الجواب: الواجب العمل للإسلام بدعوة الناس إلى كتاب الله وسنة رسوله

ﷺ على المنهاج الذي أرشد الله إليه وأمر به رسوله محمد ﷺ في قوله:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥)،

وقوله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: ١٠٨).

وقد بين رسول الله ﷺ طريق الدعوة إلى الله بقوله وكتبه وعمله فقال:

«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»^(١).

وقال لمعاذ حينما بعثه إلى اليمن: «إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فليكن

أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوك

لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن هم

أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على

فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه نيس

بينها وبين الله حجاب»^(٢).

وفي حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لعلي رضي الله عنه حينما

أعطاه الراية يوم غزوة خيبر: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى

(١) رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن.

(٢) رواه أحمد والبخاري ومسلم وأصحاب السنن.

الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»^(١).

وكتب ﷺ إلى ملوك الأمم يدعوهم إلى الإسلام ويأمرهم بعبادة الله وحده، وذكر في كتبه إلى أهل الكتاب: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾ (آل عمران: ٦٤)، ووعدهم الأجر مضاعفاً إن استجابوا وأنذرهم عقوبة إثمهم وإثم أمهم إن هم أعرضوا.

ودعا إلى الإسلام بعمله، فكان مثال الكمال في توحيد الله وعبادته وفي أعلى درجات مكارم الأخلاق في سيرته ومعاملاته للناس، لا يغضب لنفسه ولا ينتقم لها إنما يغضب إذا انتهكت محارم الله وكان كما وصفه الله في كتابه الكريم بالمؤمنين رؤوف رحيم وقوله سبحانه: ﴿إِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤)، إلى غير ذلك من بيانه ﷺ لمناهج الدعوة بقوله وكتابه وعمله، فهذه سياسة الدعوة المحمدية الرشيدة الحكيمة رسمها لنا رسول الله ﷺ، فعلى دعاة الجماعات الإسلامية أن يسلكوا سبيلها سبيل الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن وينزلوا كل من يدعوهم منزله ويخاطبوا كلا بما يفهم عسى الله أن ينصر بهم دينه ويوجه سهامهم إلى نحور أعدائهم لا إلى إخوانهم فإنه مجيب الدعاء.

(فتاوى اللجنة الدائمة رقم - ١٦٧٤)

□ الفرقة الناجية والفرقة الأخرى:

السؤال: قد اطلعت على حديث شريف أورده شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في كتابه (مختصر سيرة الرسول ﷺ)؛ وهو قوله ﷺ: «ستفترق هذه الأمة على ثلاث

(١) رواه البخاري ومسلم.

وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة»، والسائل هنا يريد بيان هذه المسألة التي قال فيها الإمام محمد بن عبد الوهاب في كتابه أنف الذكر: «فهذه المسألة من أجل المسائل فمن فهمها فهو الفقيه ومن عمل بها فهو المسلم، ونسأل الله الكريم المنان أن يتفضل علينا بفهمها والعمل بها»، كما يود إجابته على الأسئلة التالية التي تدور حول الحديث المذكور وهي:

١. مَنْ هي الفرقة الناجية المشار إليها في الحديث؟

٢. وهل تدخل الفرق الأخرى غير أهل الحديث كالشيعة والشافعية والحنفية والتيجانية وغيرها في الاثنتين والسبعين فرقة التي نص الرسول الكريم على أنها في النار؟

٣. وإذا كانت هذه الفرق في النار إلا واحدة فكيف تسمحون لهم بالزيارة لبيت الله الحرام؟ هل كان الإمام الكبير على خطأ أم قد حدثتم عن الجادة المستقيمة؟

الجواب: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه . . وبعد . .

أولاً - ما ذكره الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في مختصر السيرة طرف من حديث صحيح مشهور رواه أصحاب السنن والمسائيد كأبي داود والنسائي والترمذي وغيرهم بألفاظ عدة منها: «افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة».

وفي رواية: «على ثلاث وسبعين ملة».

وفي رواية: قالوا: يا رسول الله من الفرقة الناجية؟ قال: «من كان على مثل

ما أنا عليه اليوم وأصحابي».

وفي رواية قال: «هي الجماعة، يد الله مع الجماعة».

ثانياً - الفرقة الناجية قد بينها رسول الله ﷺ في بعض روايات الحديث المتقدم بصفتها وميزاتها في جوابه على سؤال أصحابه: من الفرقة الناجية؟، حيث قال: «من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»، وفي رواية أخرى قال: «هي الجماعة يد الله مع الجماعة»، فوصفها بأنها هي التي تسير في عقيدتها وقولها وعملها وأخلاقها على ما كان عليه النبي ﷺ وما كان عليه الصحابة ﷺ، فتنهج نهج الكتاب والسنة في كل ما تأتي وما تذر، وتلتزم جماعة المسلمين وهم الصحابة ﷺ حيث لم يكن لهم متبوع إلا رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فكل من اتبع الكتاب والسنة القولية والعملية وما أجمعت عليه الأمة ولم تستهوه الظنون الكاذبة ولا الأهواء المضلة والتأويلات الباطلة التي تابها اللغة العربية التي هي لسان رسول الله ﷺ وبها أنزل القرآن الكريم وتردها أصول الشريعة الإسلامية، كل من كان كذلك فهو من الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة.

ثالثاً - أما من اتخذ إلهه هواه وعارض الكتاب والسنة الصحيحة برأيه أو رأي إمامه وقول متبوعه حمية له وعصبية أو تأول نصوص الكتاب والسنة بما تاباه اللغة العربية وترده أصول الشريعة الإسلامية فشد بذلك عن الجماعة فهو من الفرق الثنتين والسبعين التي ذكر الرسول المعصوم محمد ﷺ بأنها جميعها في النار، وإذا فأمارة هذه الفرق التي بها تُعرف هي مفارقة الكتاب والسنة والإجماع بلا تأويل يتفق مع لغة القرآن وأصول الشريعة ويعذر به صاحبه فيما أخطأ فيه.

رابعاً - المسألة التي ذكرها إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وذكر أنها من أجل المسائل وأن من فهمها فقد فهم الدين ومن عمل بها فهو المسلم، هي ما تقدم بيانه من الفقرة الثانية من الإجابة، من تميز الفرقة الناجية بما ميزها به النبي محمد ﷺ وأن الفرق الأخرى على خلافها، فمن ميز بين الفرقة

الناجية والفرق الهالكة على وفق بيانه فقد فهم الدين وميز بين من يجب أن يلتزم جماعتهم ومن يجتنبهم ويفر منهم فراره من الأسد، ومن أخذ نفسه بالعمل بهذا الفهم الصحيح فلزم جماعة الهدى والحق وإمامهم فهو المسلم؛ لأنه ينطبق عليه وصف الفرقة الناجية علماً وعقيدة وقولاً وعملاً.

ولاشك أن هذا من أجل المسائل وأعظمها نفعاً وأعمها فائدة، فرحم الله الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، رجل البصيرة النافذة والفهم الدقيق لنصوص الدين ومقاصده، حيث نبه على ما يهمل المسلمون في أمر دينهم بالإشارة أحياناً كما هنا وبالعبارة والبيان أحياناً أخرى كما في كثير من مؤلفاته.

خامساً - لم يجعل رسول الله ﷺ الألقاب التي اشتهرت بها الطوائف المنتسبة للإسلام سمات تعرف بها الفرق الثنتان والسبعون ولا عنواً يميز به بعضها عن بعض، وإنما جعل أمارتها مفارقة الكتاب والسنة وإجماع الخلفاء الراشدين وسائر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، اتباعاً للظن وما تهوى الأنفس، وقولاً على الله بغير علم وعصية لمتبوعهم سوى رسول الله ﷺ، يعادون في ذلك ويوالون، كما جعل شعاراً للفرقة الناجية اتباع الكتاب والسنة ولزوم جماعة المسلمين، وإيثار ذلك على مداركهم وظنونهم وأهوائهم، فهوهم تبع لما جاءت به الشريعة الإسلامية، يوالون في ذلك ويعادون، فمن يتخذ ميزاناً يزن به الطوائف سوى بيان رسول الله ﷺ ويحرف به فرقة لها ليميز الفرقة الناجية من الفرق الهالكة فقد تكلم بغير علم وحكم في الفرق بغير بصيرة فظلم بذلك نفسه، وظلم الطوائف المنتسبة للإسلام، ومن رجع في تمييز الفرق الناجية من الفرق الهالكة إلى بيانه ﷺ عدل في حكمه وعرف أن جماعات الأمة درجات متفاوتة فمنهم من هو أحرص على اتباع الشريعة والاستسلام لها وأبعد الناس عن الابتداع في الدين والتحريف في نصوصه، والزيادة فيه أو النقص منه

فهؤلاء أسعد الناس بأن يكونوا من الفرقة الناجية، فعلماء الحديث وأئمة الفقه في الكتاب والسنة منهم من هو أهل للاجتهاد يحرص على الشريعة ويسلم لها إلا أنه قد يتأول بعض نصوصها تأويلاً يخطئ فيه فيعذر في خطئه لكونه في موارد الاجتهاد، ومنهم من ينكر بعض نصوص الشريعة، إما لكونه حديث عهد بالإسلام، وإما لأنه نشأ في أطراف البلاد الإسلامية فلم يبلغه ما أنكره، ومنهم من يرتكب معصية أو يتتبع بدعة لا يخرج بها عن حظيرة الإسلام، فهو مؤمن مطيع لله بما فيه من طاعة مسيء بما ارتكب من معصية وابتدع من البدع فكان في مشيئة الله إن شاء الله غفر له وإن شاء عذبه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء: ٤٨).

وقال: ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ (التوبة: ١٠٢).

فهؤلاء وهؤلاء ليسوا بكفار بتأويلهم الخاطئ أو جحدهم ما جحدوا بل يعذرون ويدخلون في عداد الفرقة الناجية وإن كانوا دون الأولى.

ومنهم من جحد معلوماً من الدين بالضرورة من بعد ما تبين له واتبع هواه بغير هدى من الله أو تأويل بعض نصوص الشريعة تأويلاً بعيداً مخالفاً في ذلك من سبقه من جماعة المسلمين، ولما بينت لهم الحق وأقيمت عليهم الحجة بالمنظرات وغيرهم لم يرجعوا فهؤلاء كفاراً مرتدون عن الإسلام وإن زعموا أنهم مسلمون وإن اجتهدوا في الدعوة إليه على عقيدتهم وطريقتهم؛ كجماعة القاديانية الأحمدية الذين أنكروا ختم النبوة بمحمد ﷺ، وزعموا أن غلام أحمد القادياني نبي الله ورسوله أو أنه المسيح عيسى بن مريم أو تقمصت روح محمد أو عيسى بدنه فكان بمنزلة في النبوة والرسالة.

سادساً - لأهل السنة والجماعة أصول ثابتة بالأدلة يبنون عليها الفروع، ويرجعون عليها في الاستدلال على المسائل الجزئية وفي تطبيق الأحكام على أنفسهم وعلى غيرهم ومنها: أن الإيمان قول وعمل وعقيدة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فكلما زاد المسلم في الطاعة زاد إيمانه وكلما فرط فيها أو ارتكب معصية بحيث لا ينتهي به ذلك إلى الكفر الصريح نقص إيمانه، فالإيمان عندهم درجات والفرقة الناجية طبقات متفاوتة بعضها فوق بعض حسب الأدلة وما كسبوا من الأفعال والأقوال، ومنها أنهم لا يكفرون أحداً معيناً أو طائفة معينة من أهل القبلة ويتخرجون من ذلك لإنكار النبي ﷺ على أسامة بن زيد بن حارثة قتله رجلاً من الكفار بعد أن قال: لا إله إلا الله، ولم يقبل من أسامة اعتذاره عن قتله بأنه قالها متعوداً ليحرز بها نفسه بل قال له: «أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا»؛ يعني أقالها خالصاً من قلبه أم لا.

إلا إذا أتى بما هو كفر واضح، كإنكار لمعلوم من الدين بالضرورة أو مخالفة لإجماع قاطع وتأويله لنصوص صريحة لا تقبل التأويل ثم يم يرجع عن ذلك بعد البيان.

وقد لزم إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - طريقة أهل السنة والجماعة وسار على أصولهم، فلم يكفر أحداً معيناً ولا طائفة معينة من أهل القبلة بمعصية أو تأويل أو بدعة إلا إذا قام الدليل على ذلك بالكفر، وثبت البلاغ والبيان، ولم تختلف الحكومة السعودية رعاها الله وأيدها بتوفيقه عن ذلك في معاملتها لرعاياها وحكمها فيهم، ولا في موقفها من المسلمين وخاصة من يفد إلى بيت الله الحرام لأداء نسك الحج أو العمرة فهي تحسن الظن بالمسلمين وتعتبرهم إخواناً لها في الدين وتتعاون معهم على ما يشد أزهرهم ويحفظ حقهم

ويرد إليهم ما سلب منهم، وترحب بمن يفد إليها وتقوم بما يسهل عليهم أداء نسكهم أو مهمتهم خير قيام بعطف وحنان، يعرف ذلك من خبر أحوالها ووقف على شؤونها وما تبذله من جهود وأموال في سبيل الإصلاح العام للمسلمين وتوفير الراحة لحجاج بيت الله الحرام.

ولهذا تسمح لطوائف المسلمين المختلفة بزيارة بيت الله الحرام دون التنقيب عما خفي من عقائدهم عملاً بالظاهر دون التنقيب عما خفي في البواطن، والله يتولى السرائر، فإذا وضح لها كفر شخص أو طائفة معينة كالقاديانية مثلاً وثبت ذلك لدى العلماء المحققين من الدول الإسلامية فلا يسعها إلا أن تمنع من ثبت كفره وردته من أداء الحج والعمرة لحماية لبيت الله الحرام أن يقربه من في قلبه رجس، وعملاً بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ (التوبة: ٢٨).

وقوله تعالى: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (الحج: ٢٦).

وما تقدم تبين أهمية المسألة العظيمة التي أشار إليها إمام الدعوة في عصره الشيخ محمد بن عبد الوهاب وجاء طلب بيانه في السؤال، كما يتضح أنه - رحمه الله - سار على النهج السليم حيث لزم أصول أهل السنة والجماعة، وأن الحكومة السعودية في معاملتها للمسلمين في العالم لم تحد عن الجادة بل التزمت أصول أهل السنة والجماعة أيضاً كما لزمها إمام الدعوة فأخذت المسلمين بظواهرهم ولم تنقب عن قلوبهم فتسامحت مع من خفي أمره وقست على من كشف عن سريرته، وأصر على رده بعد المناظرات المتتالية والبيان المتتابع.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

□ سؤال حول الجماعات الإسلامية:

السؤال: كيف تفسر بزوغ وظهور هذه الطوائف الدينية إذا علمنا أن لكل طائفة طريقة في الدعوة وتريد أن تحتل الصدارة وهل تدخل كلها أو بعضها في قوله ﷺ: «ستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة.. الخ»، وكيف نوفق بين هذه الطوائف (الإخوان المسلمين، السلفية، الخلفية، التكفير والهجرة، التبليغ، الصوفية) إلى آخره.

الجواب: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه .. وبعد .. دين الله واحد والطريق إليه واحد، فمن كان على دين الإسلام وعلى مثل ما كان عليه رسول الله ﷺ فهو المصيب .
وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .
(فتاوى اللجنة الدائمة رقم - ٦٨٠٠)

□ هل يجب الانتماء لفرقة إسلامية لها أمير؟

السؤال: هل يجب على كل مسلم أن يكون له فرقة إسلامية ويكون لها أمير جماعة مع أن هذا يؤدي إلى تفرق المسلمين وتفتيت وحدتهم وتنازعهم «ولا تنازعوا فتفشلوا»؟

الجواب: الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه .. وبعد .. الواجب على المسلم أن يتبع ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ قولاً وعملاً واعتقاداً، وأن يحب في الله ويبغض في الله ويوالي في الله ويعادي في الله، وأن يحرص على أن يكون أقرب الناس إلى الحق بقدر استطاعته .
وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .
(فتاوى اللجنة الدائمة رقم - ١٦١)

□ سؤالان حول الانتساب إلى الجماعات الإسلامية:

السؤال: أنا طالب جامعي أعيش في دوامة من الأفكار والآراء وبين جماعات كل واحدة منها تنسب لنفسها الأفضلية وتعمل كل ما في وسعها لكسب الأنصار من: جماعة الإخوان المسلمين، وجماعة التبليغ صاحبة الخروج ٤٠ يوماً و٤ أشهر، وجماعة أنصار السنة، والجماعة الإصلاحية لعبد الحميد بن باديس، وعليه أرجو وأطلب منكم أن توجهونا إلى الطريق الصحيح الذي فيه سعادتنا وسلامة الإسلام من كل ما يجعله يتأثر بالتيارات الخارجية التي تنهش عظامنا ونحن لا ندري.

الجواب: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد . .

الواجب عليك التزام الحق وما يشهد له الدليل دون التحيز لجماعة بعينها وأولى الجماعات بالتعاون معها من حافظ على العقيدة الصحيحة التي كان عليها أئمة السلف الصالح رضوان الله عليهم، والالتزام بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ونبتذ ما حدث من البدع والخرافات. (فتاوى اللجنة الدائمة رقم - ٤٠٩٣)

السؤال: في العالم الإسلامي اليوم عدة فرق وطرق صوفية مثلاً هناك جماعة التبليغ، الإخوان المسلمين، السنين، والشيعية، فما هي الجماعة التي تطبق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؟

الجواب: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد . .

أقرب الجماعات الإسلامية إلى الحق وأحرصها على تطبيقه أهل السنة وهم أهل الحديث وجماعة أنصار السنة ثم الإخوان المسلمون، وبالجملة فكل فرقة من هؤلاء فيها خطأ وصواب، فعليك بالتعاون معها فيما عندها من الصواب واجتناب ما وقعت فيه من أخطاء مع التناصح والتعاون على البر والتقوى .

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

السؤال: الجماعات والفرق الموجودة الآن أقصد بها جماعة الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ وجماعة أنصار السنة المحمدية والجمعية الشرعية والسلفيين ومن يسمونهم التكفير والهجرة وهذه كلها وغيرها قائمة بمصر، أسأل ما موقف المسلم منها وهل ينطبق عليها حديث حذيفة رضي الله عنه: «فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك»^(١).

الجواب: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه. وبعد..

كل هذه الفرق فيها حق وباطل وخطأ وصواب وبعضها أقرب إلى الحق والصواب وأكثر خيراً وأعم نفعاً من بعض، فعليك أن تتعاون مع كل منها على ما معها من الحق وتنصح لها فيما تراه خطأ ودع ما يريبك إلى ما لا يريبك.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

(فتاوى اللجنة الدائمة رقم - ٦٢٨٠)

السؤال: في هذا الزمان العديد من الجماعات والتفريعات وكل منها يدعي الانضواء تحت الفرقة الناجية ولا ندري أيهما على حق فنتبعه، ونرجو من سيادتكم أن تدلونا على أفضل هذه الجماعات وأخيرها فنتبع الحق فيها مع إبراز الأدلة؟

الجواب: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه. وبعد..

كل هذه الجماعات تدخل في الفرقة الناجية إلا من أتى منهم بمكفر يخرج عن أصل الإيمان، لكنهم تتفاوت درجاتهم قوة وضعفاً بقدر إصابتهم للحق وعملهم به وخطئهم في فهم الأدلة والعمل، فأهداهم أسعدهم بالدليل فهماً وعملاً، فأعرف وجهات نظرهم، وكن مع أتبعهم للحق وألزمهم له، ولا تبخس الآخرين أخوتهم في الإسلام فترد عليهم ما أصابوا فيه من الحق، بل اتبع الحق

حيثما كان ولو ظهر على لسان ما يخالفك في بعض المسائل ، فالحق رائد المؤمن ، وقوة الدليل من الكتاب والسنة هي الفيصل بين الحق والباطل .
(فتاوى اللجنة الدائمة رقم - ٧١٢٢)

السؤال: ما هو دور المسلم الأمين الذي يعيش في مجتمع جاهلي ليس فيه علماء ولا حركات إسلامية ولا يستطيع أن يقارن بين هذه الجماعات حتى يتبع من يوافق الكتاب والسنة فما دوره وهو عاجز هذا العجز وهو يعيش بين الذناب؟

الجواب: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه . وبعد . .

ينبغي للمسلم أن يتعلم من أمور دينه ما يجعله على بصيرة من الدين ويدعو الناس إلى الخير بقدر استطاعته ولا يجب عليه ما يستطيعه لعموم أدلة يسر الشريعة ومنها قوله تعالى : ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴾ (المائدة: ٦) ، وقوله سبحانه : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ (التغابن: ١٦) ، ويجب عليه أن يتعاون مع أقرب أهل العلم إلى الخير فإن لم يجد وجب عليه أن يهاجر إلى بلد فيها من يتعاون معه على معرفة دينه وإقامة شعائره ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

(فتاوى اللجنة الدائمة رقم - ٤٢٥٠)

السؤال: نلاحظ كثيراً من الشباب المتحمس لإنكار المنكر، ولكنهم لا يحسنون الإنكار.. فما هي نصيحتكم وتوجيهاتكم لهؤلاء.. وما هي الطريقة المثلى في إنكار المنكر؟

الجواب: نصيحتي لهم أن يتثبتوا في الأمر، وأن يتعلموا أولاً حتى يتيقنوا أن هذا الأمر معروف أو منكر، بالدليل الشرعي، حتى يكون إنكارهم على بصيرة لقول الله عز وجل: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (يوسف: ١٠٨) .

مع نصيحتي لهم بأن يكون الإنكار بالرفق والكلام الطيب والأسلوب الحسن، حتى يقبل منهم، وحتى يصلحوا أكثر مما يفسدون، لقول الله عز وجل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥)، وقول الله عز وجل: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، وقول النبي ﷺ: «من يحرم الرفق يحرم الخير كله»، وقوله ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»، والأحاديث في هذا الباب كثيرة صحيحة.

ومما ينبغي للداعي إلى الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون من أسبق الناس إلى ما يأمر به، ومن أبعد الناس عما ينهى عنه، حتى لا يتشبه بالذين ذمهم الله بقوله سبحانه: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْهَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تُلَوِّنُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ٤٤)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف: ٢-٣).

وحتى يتأسى به في ذلك، ويتنفع الناس بقوله وعمله.. والله ولي التوفيق.
(مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز رقم - ٧٦/٥ - ٧٧/٥)

السؤال: تعلمون ما تقوم به التسجيلات الإسلامية في هذا الوقت من دور هام في توجيه الناس وقد قام أهل الشر بتشويه سمعتهم، وأنهم ماديون.. وغير ذلك.. أرجو من فضيلتكم توضيح الأمر للناس، حتى لا تلتبس الحقيقة على من ليس له بصيرة؟

الجواب: لاشك أن الحرص على تسجيل المقالات النافعة، والمواظب والأحاديث المفيدة، كل ذلك مفيد للأمة، ومن فعل ذلك لنفع الأمة فهو مأجور، وعليه في ذلك الصبر والاحتساب، ولو قيل فيه ما قيل تأسيًا بالرسول

عليهم الصلاة والسلام، وبالأخيار قبله، ولا حرج في بيع الأشرطة المشتمة على ذلك مع تحري الأسعار الخفيفة التي لا تثقل على الناس يستعين بها على مهمته، وينفع الناس بعلمه لما في ذلك من نشر العلم، وتعميم الفائدة.

وأنا أنصح باقتناء الأشرطة الطيبة، وأنصح بشرائها والاستفادة منها، إذا كانت صالحة، لأنه ليس كل شريط صالح، وليس كل من تكلم يكون كلامه مفيداً وجديراً بأن يسجل.

فالواجب على طالب العلم أن يختار من الأشرطة ما كان صادراً من أهل العلم المعروفين بالعلم والتحقيق، ليستفيد من ذلك، ويسمعه أهله وإخوانه وزملاءه، وعليه أن يحذر من تسجيل ما يضره ولا ينفعه.

(فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز رقم - ٧٧/٥)

السؤال: رسالة المسجد ورسالة المنبر في الإسلام رسالة يكتب عنها كثير من الناس، البعض منهم يقول: لقد انحرف الناس بالمنبر عن رسالته، وآخرون يقولون: لقد حرمنا من أعز بقاع الأرض وأطهرها بيوت الله فلا نستطيع الجلوس فيها ولا المذاكرة ولا الدراسة، وآخرون أيضاً يقولون: لقد استخدمت المنابر لغير الدعوة إلى الله، فهي تدعو إلى يوم كذا، وضرب كذا وهلم جرا.

الجواب: لا ريب أن المسجد والمنبر هما ألتان قديمتان في توجيه المسلمين خاصة والناس بصفة عامة إلى الخير وتعليم الناس ما ينفعهم، وتبليغ الناس رسالة ربهم سبحانه وتعالى، وقد بعث الله الرسل عليهم الصلاة والسلام يبلغون الناس رسالات الله، ويعلمونهم شريعة الله، هكذا بعث الله الرسل من آدم ﷺ ثم نوح ومن بعده من الرسل، كلهم بعثوا ليبغوا رسالات الله من طريق المساجد والمنابر، سواء كانت المنابر في المسجد أو في غير المسجد، وسواء كان المنبر مبنياً أو غير مبنى.

فقد يكون المنبر ناقصة، أو فرصة أو غير ذلك من الدواب التي تتركب، وقد يكون المنبر محلاً مرتفعاً تبلغ منه رسالات الله .

فالمقصود أن الله جلَّ وعلا شرع لعباده أن يبلغوا رسالات ربهم، وأن يعلموا الناس ما بعث الله به رسله من كل طريق، ولكن المسجد والمنبر هما أهم طريق في تبليغ الرسالة ونشر الدعوة، تلك الرسالة العظيمة التي يجب على جميع العلماء ومعلمي الناس الخير أن يعنوا بها، وأن يعيدوها إلى حالتها الأولى، وأن يفقهوا الناس في أمور دينهم من طريق المسجد لأنه مجمع المسلمين في الجمع وغيرها .

كما أن عليهم أن يبلغوا الناس ما يجب عليهم في أمور دينهم ودنياهم في الطرق الأخرى كطريق الإذاعة والتلفاز والصحافة، وطريق الصحابة في المجتمعات، وفي الحفلات المناسبة ومن طريق التأليف، ومن كل طريق يمكن منه تبليغ شرع الله سبحانه ورسالته .

هكذا يجب على أتباع الرسل، وخلفائهم من أهل العلم والإيمان أن يبلغوا رسالات الله، وأن يعلموا الناس شريعة الله، حتى يتفقه الكبير والصغير، والرجل والمرأة، والموافق والمخالف؛ وحتى تقوم الحجة وتنقطع المعذرة .

ولا يجوز لولاة الأمور ولا لغيرهم أن يحولوا بين الناس وبين هذه المنابر، إلا من علم أنه يدعو إلى باطل، أو أنه ليس أهلاً للدعوة، فإنه يمنع أينما كان .

أما من كان يدعو إلى الحق والهدى، وهو أهل لذلك، فالواجب أن يشجع وأن يعان على مهمته، وأن تسهل له الوسائل التي يبلغ بها أمر الله وشرعه سبحانه وتعالى، كما قال الله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ

وَالْعُدْوَانَ ﴿ (المائدة: ٢) ، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ وَالْعَصْرُ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ (العصر)، وقال النبي ﷺ: «الدين النصيحة»، قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»^(١)، والأدلة في هذا المعنى من الكتاب والسنة كثيرة.

وعلى جميع أهل العلم من حملة الكتاب والسنة في كل مكان أن يقوموا بواجب الدعوة والتعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حسب الاستطاعة، لقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ (التغابن: ١٦).

وعليهم أن يبلغوا رسالة الله أينما كانوا . . في المسجد وفي البيت وفي الطريق وفي السيارة وفي الطائرة وفي القطار وفي كل مكان، ليس للتبليغ محل مخصوص بل التبليغ مطلوب في كل مكان حسب الاستطاعة، لقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ (النحل: ٣٥)، وقوله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ (المائدة: ٦٧)، وقول النبي ﷺ: «بلغوا عني ولو آية»، وقوله ﷺ: «نَضَّرَ اللهُ امرءاً سمع مقالتي فوعاها ثم أداها كما سمعها، فَرُبُّ مَبْلُغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ»، وكان إذا خطب ﷺ يقول: «فليبلغ الشاهد الغائب»، ولما خطب الناس في عرفات في حجة الوداع في أعظم جمع قال لهم في آخر خطبته وهو على راحلته: «فليبلغ الشاهد الغائب، فَرُبُّ مَبْلُغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ»، وقال: «وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟»، قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فجعل يرفع إصبعه إلى السماء ثم ينكبها إلى الناس ويقول: «اللهم اشهد، اللهم اشهد»^(٢).

ولما بعث عليا إلى خبير لدعوة اليهود وقتالهم إن لم يقبلوا الدعوة قال له :
«ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله
بك رجلا واحدا خيرا لك من حمر النعم»^(١).

وفي صحيح مسلم من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال : «من دل على خير فله مثل أجر فاعله»، والآيات والأحاديث في الدعوة إلى
الله سبحانه وإرشاد الناس إلى الخير وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر كثيرة
جداً.

فعلى جميع أهل العلم والإيمان من ولاة الأمر وغيرهم في جميع الدول
الإسلامية وغيرها أن يبلغوا رسالة الله، وأن يعلموا الناس دينهم، وأن يتحروا
الحكمة والرفق في ذلك، والأساليب المناسبة التي ترغب الناس في قبول الحق
ولا تنفرهم منه، كما قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥)، وقال سبحانه وتعالى : ﴿وَلَا
تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ (العنكبوت: ٤٦)، وقال عزَّ
وجلَّ : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾
(فصلت: ٣٣)، وقال سبحانه وتعالى مخاطباً نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ
لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، وقال عزَّ وجلَّ لما
بعث موسى وهارون إلى فرعون : ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه: ٤٤)،
وفي الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا
ينزع من شيء إلا شانه» وقال صلى الله عليه وسلم : «من يحرم الرفق يحرم الخير كله» والآيات
والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

(١) متفق على صحته من حديث سهل بن سعد الأنصاري رضي الله عنه.

فالواجب على جميع المسلمين أن يتفقهوا في دينهم، وأن يسألوا أهل العلم عما أشكل عليهم، لقول النبي ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»^(١).

وعلى أهل العلم أن يفقهوا الناس ويعلموهم ويبلغوهم ما أعطاهم الله من العلم، وأن يسابقوا إلى هذا الخير، وأن يسارعوا إليه، وأن يتحملوا هذا الواجب بأمانة وإخلاص وصبر، حتى يبلغوا دين الله لعباد الله، وحتى يعلموا الناس ما أوجب الله عليهم وما حرم عليهم من طريق المساجد وحلقات العلم في المساجد وغيرها وخطب الجمع والأعياد وغير ذلك من المناسبات؛ لأنه ليس كل أحد يستطيع أن يتعلم في المدارس والمعاهد والجامعات، وليس كل أحد يجد مدرسة تعلمه دين الله وشرعه المطهر، وتعلمه القرآن الكريم كما أنزل والسنة المطهرة كما جاءت عن رسول الله ﷺ.

فوجب على أهل العلم والإيمان أن يبلغوا الناس من منابر الإذاعة، ومنابر التلفاز، ومنابر الصحافة، ومنابر الجمعة، ومنابر العيد، وفي كل مكان، وبالدروس والحلقات العلمية في المساجد وفي غير المساجد.

فكل طالب علم من الله عليه بالفقه في الدين، وكل عالم فتح الله بصيرته عليه أن يستغل ما أعطاه الله من العلم، وأن يستغل كل فرصة تمكنه من الدعوة، حتى يبلغ أمر الله وحتى يعلم الناس الشريعة، وحتى يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويشرح لهم ما قد يخفى عليهم مما أوجبه الله عليهم أو حرمه عليهم.

هذا هو الواجب على جميع أهل العلم، فهم خلفاء الرسل، وهم ورثة الأنبياء، فعليهم أن يبلغوا رسالات الله، وعليهم أن يعلموا عباد الله شريعة الله، وعليهم أن ينصحوا الله وكتبه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، وأن يصبروا

(١) متفق على صحته.

على ذلك، وعلى جميع ولاية الأمور أن يعينوهم ويشجعوهم، ويقوموا بكل ما يسهل عليهم أداء هذا الواجب؛ لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة: ٢)، ويقول النبي ﷺ: «من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته»^(١)، ويقول ﷺ: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»^(٢).

وأسأل الله عز وجل لنا ولجميع إخواننا المسلمين وللعلماء بوجه أخص ولطلاب العلم عامة التوفيق والهداية والإعانة على أداء الحق، إنه جواد كريم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز رقم - ٨٥/٥ - ٨٥)

السؤال: هناك طائفة من المنتسبين للدعوة الإسلامية يرون عدم التحدث عن توحيد الأسماء والصفات بحجة أنه يسبب فرقة المسلمين ويشغلهم عن واجبهم وهو الجهاد الإسلامي؟ ما مدى صحة تلك النظرة؟

الجواب: هذه النظرة خاطئة، فقد أوضح الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أسماء وصفاته، ونوه بذلك ليعلمها المؤمنون ويسموه بها ويصفوه بها ويشنوا عليه بها سبحانه وتعالى، وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ في خطبه وفي أحاديثه مع أصحابه بذكره لأسماء الله وصفاته وثنائه على الله بها وحثه على ذلك ﷺ.

فالواجب على أهل العلم والإيمان أن ينشروا أسماء وصفاته وأن يذكروها في خطبهم ومؤلفاتهم ووعظهم وتذكيرهم؛ لأن الله سبحانه بها يعرف وبها يعبد، فلا تجوز الغفلة عنه ولا الإعراض عن ذكرها بحجة أن بعض العامة قد

(١) متفق على صحته من حديث ابن عمر رضيهما.

(٢) رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضيه.

يلتبس عليه الأمر، أو لأن بعض أهل البدع قد يشوش على العامة في ذلك، بل يجب كشف هذه الشبهة وإبطالها وبيان أن الواجب إثبات أسماء الله وصفاته على الوجه اللائق بالله جلّ وعلا من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكيف ولا تمثيل حتى يعلم الجاهل الحكم في ذلك، وحتى يقف المبتدع عند حده وتقام عليه الحجة.

وقد بين أهل السنة والجماعة في كتبهم أن الواجب على المسلمين ولاسيما أهل العلم إمرار آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت مع الإيمان بأنها حق وأنها صفات لله وأسماء له سبحانه، وأن معانيها حق موصوف بها ربنا عز وجلّ على الوجه اللائق به، كالرحمن والرحيم والعزيز والحكيم والقدير والسميع والبصير إلى غير ذلك.

فيجب أن تمر كما جاءت مع الإيمان بها واعتقاد أنه سبحانه لا مثل له ولا شبيه له ولا كفاء له سبحانه وتعالى ولكن لا نكيّفها؛ لأنه لا يعلم كيفية صفاته إلا هو، فكما أنه سبحانه له ذات لا تشبه الذوات ولا يجوز تكيّفها فكذلك له صفات لا تشبه الصفات ولا يجوز تكيّفها.

فالقول في الصفات كالقول في الذات يحتذى حذوه ويقاس عليه، هكذا قال أهل السنة جميعاً من أصحاب الرسول ﷺ ومن بعدهم ﷺ، قال سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص)، وقال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)، وقال عز وجلّ: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٧٤)، وقال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف: ١٨٠)، والآيات في هذا المعنى كثيرة. (مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز رقم - ١٥٢/٥ - ١٥٤)

السؤال: فضيلة الشيخ: كثير من الخلاف الذي ينشأ بين العاملين في حقل الدعوة إلى الله والذي يسبب الفضل وذهاب الريح - كثير منه - ناشئ بسبب الجهل بأدب الخلاف، فهل لكم من كلمة توجيهية في هذا الموضوع؟

الجواب: نعم، الذي أوصي به جميع إخواني من أهل الدعوة والعلم إلى الله عزَّ وجلَّ هو تحري الأسلوب الحسن والرفق في الدعوة وفي مسائل الخلاف عند المناظرة والمذاكرة في ذلك، وأن لا تحمله الغيرة والحدة على أن يقول ما لا ينبغي أن يقول مما يسبب الفرقة والاختلاف والتباغض والتباعد، بل على الداعي إلى الله والمعلم والمرشد أن يتحرى الأساليب النافعة والرفق في كلمته حتى تقبل كلمته، وحتى لا تتباعد القلوب عنه، كما قال عزَّ وجلَّ لِنبيه ﷺ: ﴿فِيمَا رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لَتَأْتِيَنَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

وقال سبحانه لموسى وهارون لما بعثهما إلى فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا بُعِثْنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه: ٤٤)، والله يقول سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥)، ويقول سبحانه: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ (العنكبوت: ٤٦).

ويقول ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»، ويقول ﷺ: «من يحرم الرفق يحرم الخير كله».

فعلى الداعي إلى الله والمعلم أن يتحرى الأساليب المفيدة النافعة وأن يحذر الشدة والعنف، لأن ذلك قد يفضي إلى رد الحق وإلى شدة الخلاف والفرقة بين الإخوان، والمقصود هو بيان الحق والحرص على قبوله والاستفادة من الدعوة، وليس المقصود أن تبلغ دعوة الله وأن ينتفع الناس بكلمتك، فعليك بأسباب قبولها، وعليك الحذر من أساليب ردها وعدم قبولها.

السؤال: ما هو موقف المسلم من الخلافات المذهبية المنتشرة بين الأحزاب والجماعات؟

الجواب: الواجب عليه أن يلتزم الحق الذي يدل عليه كتاب الله وسنة الرسول ﷺ، وأن يوالي على ذلك ويعادي على ذلك، وكل حزب أو مذهب يخالف الحق يجب عليه البراءة منه وعدم الموافقة عليه.

فدين الله واحد هو الصراط المستقيم، وهو عبادة الله وحده واتباع محمد رسوله ﷺ، فالواجب على كل مسلم أن يلزم هذا الحق وأن يستقيم عليه، وهو طاعة الله واتباع شريعته التي جاء بها نبيه محمد ﷺ مع الإخلاص لله في ذلك وعدم صرف شيء من العبادة لغيره سبحانه وتعالى، فكل مذهب يخالف ذلك وكل حزب لا يدين بهذه العقيدة يجب أن يتعد عنه وأن يتبرأ منه، وأن يدعو أهله إلى الحق بالأدلة الشرعية مع الرفق وتحري الأسلوب المفيد وببصرهم بالحق.

(مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز رقم - ١٥٧/٥ - ١٥٨)

السؤال: يلحظ فضيلتكم وكل أحد انتشار الصحوة الإسلامية لدى المسلمين

وفي صفوف الشباب خاصة، فما رأي فضيلتكم في ترشيد هذه الصحوة؟

الجواب: تقدم في جواب بعض الأسئلة أن الحركة الإسلامية التي نشطت في أول هذا القرن وفي آخر القرن السابق أنها تبشر بخير، وأنها بحمد الله حركة منتشرة في أرجاء المعمورة، وأنها في مزيد وتقدم.

وأن الواجب على المسلمين دعمها ومساندتها والتعاون مع القائمين بها، يجب أن يدعموا ويساعدوا وأن يحذروا من الزيادة والنقص، فإن كل دعوة إسلامية وكل عمل إسلامي، للشيطان فيه نزغتان؟ إما في جفاء وإما في غلو.

فعلى أهل العلم والبصيرة أن يدعموا هذه الدعوة، وأن يوجهوا القائمين بها إلى الاعتدال والحذر من الزيادة حتى لا يقعوا في الجفاء والتأخر عن حق الله،

ملتزمة بالصراط المستقيم الذي هو الإخلاص لله والمتابعة للرسول ﷺ من غير غلو ولا جفاء، وبذلك تستقيم هذه الحركة وتؤتي ثمارها على خير وجه.

وعلى قادتها بوجه أخص أن يهتموا بهذا الأمر، وأن يعتنوا به غاية العناية حتى لا تنزل الأقدام إلى جفاء أو غلو، والله ولي التوفيق.

(مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز رقم - ١٥٨/٥ - ١٥٩)

السؤال: تسمعون عن جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة، فما هي انطباعاتكم نحوها؟

الجواب: الذي بلغنا عنها هو الخير والاستقامة وأن دعوتها بحمد الله مؤثرة ونافعة ومفيدة، وأنها تسير على منهج السلف الصالح فנסأل الله لها وللقائمين عليها المزيد من الخير.

السؤال: ما واجب علماء المسلمين حيال كثرة الجمعيات والجماعات في كثير

من الدول الإسلامية وغيرها، واختلافها فيما بينها حتى إن كل جماعة تضلل الأخرى، ألا ترون من المناسب التدخل في مثل هذه المسألة بإيضاح وجه الحق في هذه الخلافات؛ خشية تفاقمها وعواقبها الوخيمة على المسلمين هناك؟

الجواب: إن نبينا محمداً ﷺ بين لنا درياً واحداً يجب على المسلمين أن يسلكوه وهو صراط الله المستقيم ومنهج دينه القويم، يقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٣).

كما نهى رب العزة والجلالة أمة محمد ﷺ عن التفرق واختلاف الكلمة؛ لأن ذلك من أعظم أسباب الفشل وتسلط العدو كما في قوله جلّ وعلا: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، وقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ (الشورى: ١٣).

فهذه دعوة إلهية إلى اتحاد الكلمة وتآلف القلوب، والجمعيات إذا كثرت في أي بلد إسلامي من أجل الخير والمساعدات والتعاون على البر والتقوى بين المسلمين دون أن تختلف أهواء أصحابها فهي خير وبركة وفوائدها عظيمة، أما إن كانت كل واحدة تضلل الأخرى وتنقد أعمالها فإن الضرر بها حيثئذ عظيم والعواقب وخيمة، فالواجب على علماء المسلمين توضيح الحقيقة ومناقشة كل جماعة أو جمعية، ونصح الجميع بأن يسيروا في الخط الذي رسمه الله لعباده ودعا إليه نبينا محمد ﷺ، ومن تجاوز هذا أو استمر في عناده لمصالح شخصية، أو لمقاصد لا يعلمها إلا الله، فإن الواجب التشهير والتحذير منه ممن عرف الحقيقة، حتى يتجنب الناس طريقهم وحتى لا يدخل معهم من لا يعرف حقيقة أمرهم فيضلوه ويصرفوه عن الطريق المستقيم الذي أمرنا الله باتباعه في قوله جلّ وعلا: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٣).

ومما لاشك فيه أن كثرة الفرق والجماعات في المجتمع الإسلامي مما يحرص عليه الشيطان أولاً وأعداء الإسلام من الإنس ثانياً، لأن اتفاق كلمة المسلمين ووحدتهم وإدراكهم الخطر الذي يهددهم ويستهدف عقيدتهم ويجعلهم ينشطون لمكافحة ذلك والعمل في صف واحد من أجل مصلحة المسلمين ودرء الخطر عن دينهم وبلادهم وإخوانهم، وهذا مسلك لا يرضاه الأعداء من الإنس والجن، فلذا هم يحرصون على تفريق كلمة المسلمين، وتشتيت شملهم، وبذر أسباب العداوة بينهم، نسأل الله أن يجمع كلمة المسلمين على الحق، وأن يزيل من مجتمعهم كل فتنة وضلالة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

السؤال: يحرص أعداء الله على التغلغل في ديار الإسلام بشتى الطرق فما المجهود

الذي ترون بذله للوقوف أمام هذا التيار الذي يهدد المجتمعات الإسلامية؟

الجواب: هذا ليس بغريب من الدعاة إلى النصرانية أو اليهودية أو غيرهم من ملل الكفر ومذاهب الهدم؛ لأن الله سبحانه ويحمده قد أخبرنا عن ذلك بقوله في محكم التنزيل: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهَدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (البقرة: ١٢٠)، وقوله سبحانه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا﴾ (البقرة: ٢١٧).

ولهذا فإنهم يبذلون كل ما يستطيعون للنفوذ في ديار الإسلام ولهم طرقهم المختلفة في هذا، منها التشكيك، وزعزعة الأفكار، وهم دائبون على ذلك بدون كلل أو ملل تحركهم الكنيسة والحق والبعضاء بالتوجيه والدفع والبذل، فتجب التوعية والتوجيه لأبناء المسلمين من القادة والعلماء ومقابلة جهود أعداء الإسلام بجهود معاكسة، فامة الإسلام أمة قد حملت أمانة هذا الدين وتبليغه، فإذا حرصنا في المجتمعات الإسلامية على تسليح أبناء وبنات المسلمين بالعلم والمعرفة، والتفقه في الدين، والتعويد على تطبيق ذلك من الصغر، فإننا لن نخشى بإذن الله عليهم شيئاً ماداموا متمسكين بدين الله معظمين له متبعين شرائعه محاربين لما يخالفه. بل بالعكس سيخافهم الأعداء؛ لأن الله سبحانه ويحمده يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: ٧)، ويقول عز وجل: ﴿وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنْ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (آل عمران: ١٢٠)، والآيات في هذا المعنى كثيرة، فأهم عامل للوقوف أمام هذا التيار هو تهيئة جيل عارف بحقيقة الإسلام ويتم هذا بالتوجيه والرعاية في البيت والأسرة، والمناهج التعليمية، ووسائل الإعلام، وتنمية المجتمع.

يضاف إلى هذا دور الرعاية والتوجيه من القيادات الإسلامية والدأب على العمل النافع وتذكير الناس دائماً بما ينفعهم وينمي العقيدة في نفوسهم: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨)، ولاريب أن الغفلة من أسباب نفاذ أعداء الإسلام إلى ديار الإسلام بالثقافة والعلوم التي تباعد المسلمين عن دينهم شيئاً فشيئاً، وبذلك يكثر الشر بينهم ويتأثرون بأفكار أعدائهم، والله سبحانه وتعالى يأمر الفئة المؤمنة بالصبر والمصابرة، والمجاهدة في سبيله بكل وسيلة، في قوله جلّ وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ٢٠٠)، وقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت: ٦٩)، أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يصلح أحوال المسلمين، ويفقههم في الدين، وأن يجمع كلمة قادتهم على الحق ويصلح لهم البطانة إنه جواد كريم، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. (مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز رقم - ٢٠٤/٥ - ٢٠٦)

السؤال: يكثر أعداء الحركات الإسلامية، فما الوسيلة للتصدي لهم؟

الجواب: لاشك أن الحركات الإسلامية في كل مكان لها أعداء وخصوم قد تكاتفوا ضدها، وهناك تنظيم علني وسري يمدهم بأنواع الدعم والتعضيد ورسم الخطط، والذي أرى في هذا المقام هو أنه يجب على الدول الإسلامية وأثرياء المسلمين إمداد تلك الحركات الإسلامية في كل مكان، بالدعاة المخلصين المعروفين بالعلم، والنشاط الإسلامي والصدق والصبر وحسن العقيدة، وبالأموال التي تعينهم على القيام بمهمة الدعوة ونشرها، والرد على خصوم الإسلام، وبالكتب والرسائل والنشرات المفيدة في هذا المقام، على أن تكون بشتى اللغات على حسب الجهات التي فيها الحركات الإسلامية، وأن يكون هناك مراقبون لهذه الحركات يزورونها فيما بين وقت وآخر، لمعرفة نشاطها وصدقها وحاجتها

ولتوجيهها إلى ما ينبغي أن تسير عليه، وتسهيل العقبات التي قد تقف في طريقها ومعرفة الأشخاص أو المؤسسات التي تناصر الأعداء وتمدهم في السر أو في العلن لتحذر وتعامل بما يليق لها، ولاشك أن ما ذكرنا يحتاج إلى جهود صادقة ونفوس مؤمنة تريد الله والدار الآخرة، فنسأل الله أن يهيء للحركات الإسلامية وللمسلمين في كل مكان ما يعينهم على الحق ويصرهم به ويثبتهم عليه، إنه خير مسئول.

(مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز رقم - ٢٥٣/٥)

السؤال: نود من سماحتكم أن تبيينوا لنا حكم الدعوة إلى الله عز وجل، وأوجه الفضل فيها؟

الجواب: أما حكمها فقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب الدعوة إلى الله عز وجل وأنها من الفرائض، والأدلة في ذلك كثيرة منها قوله سبحانه: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤)، ومنها قوله جل وعلا: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥)، ومنها قوله عز وجل: ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (القصص: ٨٧)، ومنها قوله سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (يوسف: ١٠٨)، فبين سبحانه أن أتباع الرسول ﷺ هم الدعوة إلى الله، وهم أهل البصائر، والواجب كما هو معلوم هو اتباعه والسير على منهاجه ﷺ، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١).

وصرح العلماء أن الدعوة إلى الله عز وجل فرض كفاية بالنسبة إلى الأقطار التي يقوم فيها الدعوة، فإن كل قطر وكل إقليم يحتاج إلى الدعوة وإلى النشاط فيها، فهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط عن الباقي ذلك الواجب وصارت الدعوة في حق الباقي سنة مؤكدة وعملاً صالحاً جليلاً.

وإذا لم يقم أهل الإقليم أو أهل القطر المعين بالدعوة على التمام صار الإثم عاماً وصار الواجب على الجميع وعلى كل إنسان أن يقوم بالدعوة حسب طاقته وإمكانه، أما بالنظر إلى عموم البلاد فالواجب أن توجد طائفة منتصبة تقوم بالدعوة إلى الله جلَّ وعلا في أرجاء المعمورة تبلغ رسالات الله، وتبين أمر الله عزَّ وجلَّ بالطرق الممكنة، فإن الرسول ﷺ قد بعث الدعاة، وأرسل الكتب إلى الناس وإلى الملوك والرؤساء ودعاهم إلى الله عزَّ وجلَّ.

(مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز رقم - ٢٥٥/٥ - ٢٥٦)

السؤال: واقع الدعوة الآن كيف تقيموه؟ وما هي المحاور التي يجب التركيز

عليها في ظل المستجدات الحالية والتحديات المعاصرة؟

الجواب: في وقتنا الحاضر يسر الله عزَّ وجلَّ أمر الدعوة أكثر، بطرق لم تحصل من قبل، فأمر الدعوة اليوم متيسرة أكثر وذلك بواسطة طرق كثيرة، وإقامة الحججة على الناس اليوم ممكنة بطرق متنوعة مثلاً: عن طريق الإذاعة، وعن طريق التلفزة، وعن طريق الصحافة، وهناك طرق شتى، فالواجب على أهل العلم والإيمان وخلفاء الرسول أن يقوموا بهذا الواجب، وأن يتكاتفوا فيه وأن يبلغوا رسالات الله إلى عباد الله ولا يخشون في الله لومة لائم، ولا يحابون في ذلك كبيراً ولا صغيراً ولا غنياً ولا فقيراً بل يبلغون أمر الله إلى عباد الله كما أنزل الله وكما شرع الله، وقد يكون ذلك فرض عين إذا كنت في مكان ليس فيه من يؤدي ذلك سواك، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنه يكون فرض عين ويكون فرض كفاية، فإذا كنت في مكان ليس فيه من يقوى على هذا الأمر ويبلغ أمر الله سواك فالواجب عليك أنت أن تقوم بذلك، فأما إذا وجد من يقوم بالدعوة والتبليغ والأمر غيرك فإنه يكون حيثئذ في حقتك سنة، وإذا بادرت إليه وحرصت عليه كنت بذلك منافساً في الخيرات وسابقاً إلى الطاعات، وما

احتج به على أنها فرض كفاية قوله جلّ وعلا: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ (آل عمران: ١٠٤)، قال الحافظ ابن كثير عن هذه الآية جماع ما معناه: ولتكن منكم أمة منتصبة لهذا الأمر العظيم تدعو إلى الله وتنشر دينه وتبلغ أمره سبحانه وتعالى. ومعلوم أيضاً أن الرسول ﷺ دعا إلى الله وقام بأمر الله في مكة حسب طاقته، وقام الصحابة رضوان الله عليهم وأرضاهم بذلك حسب طاقتهم، ثم لما هاجروا قاموا بالدعوة أكثر وأبلغ، ولما انتشروا في البلاد بعد وفاته ﷺ قاموا بذلك أيضاً رضي الله عنهم وأرضاهم، كل على قدر طاقته وعلى قدر علمه، فعند قلة الدعاة وعند كثرة المنكرات وعند غلبة الجهل - كحالنا اليوم - تكون الدعوة فرض عين على كل واحد بحسب طاقته، وإذا كان في محل محدود كقرية ومدينة ونحو ذلك ووجد فيها من تولى هذا الأمر وقام به وبلغ أمر الله كفى وكان التبليغ في حق غيره سنة؛ لأنه قد أقيمت الحجة على يد غيره ونفذ أمر الله على من سواه، ولكن بالنسبة إلى بقية أرض الله وإلى بقية الناس يجب على العلماء حسب طاقتهم، وعلى ولاة الأمر حسب طاقتهم، وأن يبلغوا أمر الله بكل ما يستطيعون، وهذا فرض عين عليهم وعلى حسب الطاقة والقدرة، وبهذا يعلم أن كونها فرض عين وكونها فرض كفاية أمر نسبي يختلف، فقد تكون الدعوة فرض عين بالنسبة إلى أقوام وإلى أشخاص، وسنة بالنسبة إلى أشخاص وإلى أقوام؛ لأنه وجد في محلهم وفي مكانهم من قام بالأمر وكفى عنهم. أما بالنسبة إلى ولاة الأمور ومن لهم القدرة الواسعة فعليهم من الواجب أكثر، وعليهم أن يبلغوا الدعوة إلى ما استطاعوا من الأقطار حسب الإمكان بالطرق الممكنة، وباللغات الحية التي ينطق بها الناس يجب أن يبلغوا أمر الله بتلك اللغات حتى يصل دين الله إلى كل أحد باللغة التي يعرفها، باللغة العربية وبغيرها، فإن الأمر الآن ممكن وميسور بالطرق التي تقدم بيانها؛ طرق الإذاعة

والتلفزة والصحافة وغير ذلك من الطرق التي تيسرت اليوم، ولم تيسر في السابق، كما أنه يجب على الخطباء في الاحتفالات وفي الجمع وفي غير ذلك أن يبلغوا ما استطاعوا من أمر الله عزَّ وجلَّ، وأن ينشروا أمر الله حسب طاقاتهم وحسب علمهم، ونظراً إلى انتشار الدعوة إلى المبادئ الهدامة وإلى الإلحاد وإنكار رب العباد وإنكار الرسالات وإنكار الآخرة، وانتشار الدعوة النصرانية في الكثير من البلدان، وغير ذلك من الدعوات المضللة، نظراً إلى هذا فإن الدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ اليوم أصبحت فرضاً عاماً، وواجباً على جميع العلماء وعلى جميع الحكام الذين يدينون بالإسلام، فرض عليهم دين الله أن يبلغوه حسب الطاقة والإمكان بالكتابة والخطابة وبالإذاعة، وبكل وسيلة استطاعوا، وأن لا يتقاعسوا عن ذلك أو يتكلموا على زيد أو عمرو فإن الحاجة أو الضرورة ماسة اليوم إلى التعاون والاشتراك والتكاتف في هذا الأمر العظيم أكثر مما قبل ذلك؛ لأن أعداء الله قد تكاتفوا وتعاونوا بكل وسيلة للصد عن سبيل الله والتشكيك في دينه، ودعوة الناس إلى ما يخرجهم من دين الله عزَّ وجلَّ، فوجب على أهل الإسلام أن يقابلوا هذا النشاط الملحد بنشاط إسلامي وبدعوة إسلامية على شتى المستويات، وبجميع الوسائل وجميع الطرق الممكنة، وهذا من باب أداء ما أوجب الله على عباده من الدعوة إلى سبيله.

(مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز رقم - ٢٥٦/٥ - ٢٥٨)

السؤال: وكيف تستطيع المجتمعات الإسلامية أن تحارب الغزو الثقافي الغربي

والشرقي الذي تواجهه في وقتنا الحاضر؟

الجواب: مما لا شك فيه أن أخطر ما تواجهه المجتمعات الإسلامية في وقتنا

الحاضر هو ما يسمى بالغزو الثقافي بأسلحته المتنوعة: من كتب وإذاعات وصحف ومجلات وغير ذلك من الأسلحة الأخرى، ذلك أن الاستعمار في العصر الحديث قد غير من أساليبه القديمة لما أدركه من فشلها وعدم فاعليتها،

ومحاربة الشعوب واستماتتها في الدفاع عن دينها وأوطانها ومقدراتها وتراثها حيث أن الأخذ بالقوة وعن طريق العنف والإرهاب مما تأباه الطباع وتنفر منه النفوس، لاسيما في الأوقات الحاضرة بعد أن انتشر الوعي بين الناس، واتصل الناس بعضهم ببعض وأصبحت هناك هيئات كثيرة تدافع عن حقوق الشعوب وترفض الاستعمار عن طريق القوة وتطالب بحق تقرير المصير لكل شعب، وأن لأهل كل قطر حقهم الطبيعي في سيادتهم على أرضهم، واستثمار مواردهم وتسيير دفة الحكم في أوطانهم حسب ميولهم ورغباتهم في الحياة وحسب ما تدين به تلك الشعوب من معتقدات ومذاهب وأساليب مختلفة للحكم مما اضطر معه إلى الخروج من هذه الأقطار بعد قتال عنيف وصدامات مسلحة وحروب كثيرة دامية، ولكن الاستعمار قبل أن يخرج من هذه الأقطار فكر في عدة وسائل واتخذ كثيراً من المخططات بعد دراسة واعية وتفكير طويل وتصور كامل لأبعاد هذه المخططات ومدى فاعليتها وتأثيرها والطرق التي ينبغي أن تتخذ للوصول إلى الغاية التي يريد، وأهدافه تتلخص في إيجاد مناهج دراسية على صلة ضعيفة بالدين، مبالغة في الدهاء والمكر والتليس ركز فيها على خدمة أهدافه ونشر ثقافته وترسيخ الإعجاب بما حققه في مجال الصناعات المختلفة والمكاسب المادية في نفوس أغلب الناس حتى إذا ما تشربت بها قلوبهم وأعجبوا بمظاهر بريقها ولعانها وعظيم ما حققته وأنجزته من المكاسب الدنيوية والاختراعات العجيبة، لاسيما في صفوف الطلاب والمتعلمين الذين لا يزالون في سن المراهقة والشباب.

اختارت جماعة منهم ممن انطلى عليهم سحر هذه الحضارة لإكمال تعليمهم في الخارج في الجامعات الأوروبية والأمريكية وغيرها حيث يواجهون هناك بسلسلة من الشبهات والشهوات على أيدي المستشرقين والملحدون بشكل منظم

وخطط مدروسة وأساليب ملتوية في غاية المكر والدهاء، وحيث يواجهون الحياة الغربية بما فيها من تفسخ وتبذل وخلاعة وتفكك ومجون وإباحية، وهذه الأسلحة وما يصاحبها من إغراء وتشجيع، وعدم وازع من دين أو سلطة، قل من ينجو من شباكها ويسلم من شرورها، وهؤلاء بعد إكمال دراستهم وعودتهم إلى بلادهم ممن يطمئن إليهم المستعمر بعد رحيله ويضع الأمانة الحسيمة في أيديهم لينفذوها بكل دقة، بل بوسائل وأساليب أشد عنفاً وقسوة من تلك التي سلكها المستعمر، كما وقع ذلك فعلاً في كثير من البلاد التي ابتليت بالاستعمار أو كانت على صلة وثيقة به.

أما الطريقة إلى السلامة من هذا الخطر والبعد عن خطره ومساوئه وأضراره فيتلخص في إنشاء الجامعات والكليات والمعاهد المختلفة بكافة اختصاصاتها للحد من الابتعاث إلى الخارج، وتدريس العلوم بكافة أنواعها مع العناية بالمواد الدينية والثقافية الإسلامية في جميع الجامعات والكليات والمعاهد حرصاً على سلامة عقيدة الطلبة، وصيانة أخلاقهم وخورقاً على مستقبلهم وحتى يساهموا في بناء مجتمعهم على نور من تعاليم الشريعة الإسلامية وحسب حاجات ومتطلبات هذه الأمة المسلمة، والواجب التضييق من نطاق الابتعاث إلى الخارج وحصره في علوم معينة لا تتوافر في الداخل. (مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز رقم - ٢٥٩/٥ - ٢٦٠)

السؤال: هل تعتقدون سماحتكم أن تقبل المجتمع للدعوة الآن أفضل من

السابق بمعنى أنه لا يوجد الآن ما يسمى «حائط الإصطدام بين الدعوة والمجتمع»؟

الجواب: الناس اليوم في أشد الحاجة إلى الدعوة، وعندهم قبول لها بسبب كثرة الدعاة إلى الباطل، وبسبب انهيار المذهب الشيوعي وبسبب هذه الصحوة العظيمة بين المسلمين، فالناس الآن في إقبال على الدخول في الإسلام والتفقه في الإسلام حسب ما بلغنا في سائر الأقطار.

ونصيحتي للعلماء والقائمين بالدعوة أن ينتهزوا هذه الفرصة، وأن يبذلوا ما في وسعهم في الدعوة إلى الله وتعليم الناس ما خلقوا له من عبادة الله وطاعته مشافهة وكتابة وغير ذلك بما يستطيعه العالم؛ من خطب الجمعة، والخطب الأخرى في الاجتماعات المناسبة، وعن طريق التأليف وعن طريق وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، فالعالم أو الداعي إلى الله جلّ وعلا ينبغي له أن ينتهز الفرصة في تبليغ الدعوة بكل وسيلة شرعية، وهي كثيرة والحمد لله فلا ينبغي التقاعس عن الدعوة والبلاغ والتعليم، والناس الآن متقبلون لما يقال لهم من خير وشر، فينبغي لأهل العلم بالله ورسوله أن ينتهزوا الفرصة ويوجهوا الناس للخير والهدى على أساس متين من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأن يحرص كل واحد من الدعاة على أن يكون قد عرف ما يدعو إليه عن طريق الكتاب والسنة، وقد فقه في ذلك حتى لا يدعو على جهل، بل يجب أن تكون دعوته على بصيرة، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ (يوسف: ١٠٨).

فمن أهم الشروط أن يكون العالم أو الداعي إلى الله على بصيرة فيما يدعو إليه، وفيما يحذر منه، والواجب الحذر من التساهل في ذلك؛ لأن الإنسان قد يتساهل في هذا ويدعو إلى باطل أو ينهى عن حق، فالواجب التثبت في الأمور، وأن تكون الدعوة على علم وهدى وبصيرة في جميع الأحوال.

(مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز رقم - ٢٢٢/٥ - ٢٦٣)

السؤال: البعض يرى أن الدعوة لا بد أن تكون في المساجد فقط.. فما رأيكم؟

وما هي المجالات والأبواب التي يمكن للداعية أن يطرقها؟

الجواب: الدعوة لا تختص بالمساجد فقط، فهناك مجالات وطرق أخرى، والمساجد لاشك أنها فرصة للدعوة؛ كخطب الجمعة، والخطب الأخرى، والمواعظ في أوقات الصلوات، وفي حلقات العلم وهي أساس انتشار العلم

والدين، ولكن المسجد لا يختص وحده بالدعوة، فالداعي إلى الله يدعو إليه في غير المساجد في الاجتماعات المناسبة أو الاجتماعات العارضة، فينتهزها المؤمن ويدعو إلى الله، وعن طريق وسائل الإعلام المختلفة، وعن طريق التأليف، كل ذلك من طرق الدعوة، والحكيم الذي ينتهز الفرصة في كل وقت وكل مكان. فإذا جمعه الله في أي جماعة من أي مكان وأي زمان وتمكن من الدعوة بذل ما يستطيع للدعوة إلى الله بالحكمة والكلام الطيب والأسلوب الحسن.

(مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز رقم - ٢٦٤/٥)

السؤال: من واقع خبرتكم الطويلة في هذا المجال؛ ما هو الأسلوب الأمثل للدعوة؟

الجواب: الأسلوب - مثل ما بينه الله عز وجل - واضح في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥)، ويقول تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، ويقول عز وجل في قصة موسى وهارون لما بعثتهما إلى فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه: ٤٤)، فالداعي إلى الله يتحرى الأسلوب الحسن والحكمة في ذلك وهي العلم بما قاله الله وورد في الحديث النبوي الشريف، ثم الموعظة الحسنة والكلمة الطيبة التي تحرك القلوب وتذكرها بالآخرة والموت، وبالجنة والنار حتى تقبل القلوب الدعوة وتقبل عليها وتصغى إلى ما يقول الداعي، وكذلك إذا كان هناك شبهة يتقدم بها المدعو عاجلها بالتي هي أحسن وأزالها لا بالشدة والعنف ولكن بالتي هي أحسن، فيذكر الشبهة ويزيحها بالأدلة ولا يمل ولا يضعف ولا يغضب غضباً ينفر المدعو بل يتحرى الأسلوب المناسب والبيان المناسب والأدلة المناسبة، ويتحمل ما يثير غضبه لعله يؤدي موعظته بطمأنينة ورفق لعل الله يسهل قبولها من المدعو.

(مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز رقم - ٢٦٤/٥-٢٦٥)

السؤال: كيف تفسرون إحجام بعض الدعاة عن التعاون مع وسائل الإعلام؟

وكيف يمكن تجاوز تلك الفجوة وإيجاد قناة مفتوحة بين الدعاة ووسائل الإعلام؟

الجواب: لاشك أن بعض أهل العلم قد يتساهل في هذا الأمر؛ إما لمشاغل دنيوية تشغله، وإما لضعف في العلم، وإما أمراض تمنعه أو أشياء أخرى يراها وقد أخطأ فيها، كأن يرى أنه ليس أهلاً لذلك أو يرى أن غيره قد قام بالواجب وكفاه . . إلى غير ذلك من الأعذار، ونصيحتي لطالب العلم أن لا يتعاس عن الدعوة ويقول: هذا لغيري، بل يدعو إلى الله على حسب طاقته وعلى حسب علمه ولا يدخل نفسه ما لا يستطيع بل يدعو إلى الله على حسب ما لديه من العلم، ويجتهد في أن يقول بالأدلة وألا يقول على الله بغير علم ولا يحتقر نفسه ما دام عنده علم وفقه في الدين، فالواجب عليه أن يشارك في الخير من جميع الطرق في وسائل الإعلام وفي غيرها، ولا يقول: هذا لغيري؛ فإن كل الناس إن تواكلوا بمعنى كل واحد يقول: هذه لغيري، تعطلت الدعوة وقل الداعون إلى الله وبقي الجهلة على جهلهم وبقيت الشرور على حالها، وهذا غلط عظيم، بل يجب على أهل العلم أن يشاركوا في الدعوة إلى الله أينما كانوا في المجتمعات الأرضية والجوية، وفي القطارات والسيارات، وفي المراكب البحرية، فكلما حصلت فرصة انتهزها طالب العلم في الدعوة والتوجيه، فكلما شارك في الدعوة فهو على خير عظيم قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت: ٣٣)، فالله سبحانه يقول: ليس هناك قول أحسن من هذا، والإستفهام هنا للنفي؛ أي لا أحد أحسن قولاً ممن دعا إلى الله، وهذه فائدة عظيمة ومنقبة كبيرة للدعاة إلى الله عز وجل، والرسول ﷺ يقول: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله»، وقال ﷺ: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً»، وقال

عليه السلام لعلي رضي الله عنه لما بعثه إلى خيبر: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حسر النعم»، فلا ينبغي للعالم أن يزهّد في هذا الخير أو يتقاعس عنه احتجاجاً بأن فلاناً قد قام بهذا، بل يجب على أهل العلم أن يشاركوا وأن يبذلوا وسعهم في الدعوة إلى الله أينما كانوا، والعالم كله بحاجة إلى الدعوة مسلمه وكافره، فالمسلم يزداد علماً والكافر لعل الله يهديه فيدخل في الإسلام.

(مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز رقم - ٢٦٥/٥ - ٢٦٦)

السؤال: بعض الدعاة يحتج عن المشاركة في وسائل الإعلام بسبب رفضه لسياسة الصحيفة أو المجلة التي تعتمد على الإثارة في تسويق أعدادها... فما رأي سماحتكم؟

الجواب: الواجب على أصحاب الصحف أن يتقوا الله، وأن يحذروا ما يضر الناس سواء كانت الصحف يومية أو أسبوعية أو شهرية، وهكذا المؤلفون يجب أن يتقوا الله في مؤلفاتهم، فلا يكتبوا ولا ينشروا بين الناس إلا ما ينفعهم ويدعوهم إلى الخير ويحذرهم من الشر، أما نشر صور النساء على الغلاف أو في داخل المجلات أو الصحف فهذا منكر عظيم وشر كبير يدعو إلى الفساد والباطل، وهكذا نشرت الدعوات العلمانية المضللة أو التي تدعو إلى بعض المعاصي كالزنا أو السفور أو التبرج، أو تدعو إلى الخمر، أو تدعو إلى ما حرم الله، فكل هذا منكر عظيم، ويجب على أصحاب الصحف أن يحذروا ذلك ومتى كتبوا هذه الأشياء كان عليهم مثل آثام من تأثر بها، فعلى صاحب الصحيفة التي تنشر هذا المقال السيء سواء كان رئيس التحرير أو من أمره بذلك عليهم مثل آثام من ضل بهذه الأشياء وتأثر بها، كما أن من نشر الخير ودعا إليه يكون له مثل أجور من تأثر بذلك، ومن هذا المنطلق يجب على وسائل الإعلام التي يتولاها المسلمون أن ينزهوها عن ما حرم الله، وأن يحذروا البث الذي

يضر المجتمع حيث يجب أن تكون هذه الوسائل مركزة على ما ينفع الناس في دينهم ودنياهم، وأن يحذروا أن تكون عوامل هدم وأسباب إفساد لما يث فيها، وكل واحد من المسؤولين الإعلاميين مسئول عن هذا الشيء على حسب قدرته.

ويجب على الدعاة أن يترقوا هذا المجال فيما يكتبون وفيما ينشرون ويحذروا من ما حرم الله عز وجل، وهذا واجبهم في خطبهم وفي اجتماعاتهم مع الناس، فكل المجالس مجالس دعوة، أينما كان فهو في دعوة سواء في بيته أو في زيارته لإخوانه، أو في مجتمعه مع أي أحد، فالواجب عليه أن يستغل هذه الوسائل - وسائل الإعلام - وينشر فيها الخير ولا يحتجب عنها.

(مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز رقم - ٢٦٦/٥ - ٢٦٧)

السؤال: ختاماً كيف ترون سماحتكم الداعية الناجح؟ وما هي المواصفات التي يجب أن تتوفر فيه ويكون من شأنها زيادة فعالية الدعوة والتأثير على المدعوين؟

الجواب: الداعية الناجح هو الذي يعتني بالدليل ويصبر على الأذى ويبدل وسعه في الدعوة إلى الله مهما تنوعت الإغراءات ومهما تنوع من التعب، ولا يضعف من أي أذى أصابه، أو من أجل كلمات يسمعهها، بل يجب أن يصبر ويبدل وسعه في الدعوة في جميع الوسائل ولكن مع العناية بالدليل والأسلوب الحسن حتى تكون الدعوة على أساس متين يرضاه الله ورسوله والمؤمنون، وليحذر من التساهل حتى لا يقول على الله بغير علم، فيجب أن تكون لديه العناية الكاملة بالأدلة الشرعية وأن يتحمل في سبيل ذلك المشقة في كونه يدعو إلى الله عن طريق وسائل الإعلام أو عن طريق التعليم، فهذا هو الداعية الناجح والمستحق للثناء الجميل ومنازل عالية عند الله إذا كان ذلك عن إخلاص منه لله.

(مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز رقم - ٢٦٧/٥ - ٢٦٨)